تدعو الى دراسة اليهودية ، دراسة موضوعية نقدية علمية · والف لودفيـــغ شتاتهام (١٧٩٠ ــ ١٨٦٦) كتابه (الوحي حسب تعاليم الكنيس اليـهودي) سنة ١٨٣٥ « فأثبت فيه ان الوحي اختلط بالتلفيق ، ودعى الى ايمان يستنـــد الى قناعات العقل، وما تمليه هذه القناعات على الفرد من سلوك واخلاق (٢٠)· واعتبر صموئيل غولدهايم (١٨٠٦ ــ ١٨٦٠) ان اي شريعة سماوية او وحي الهي ، انما قد انزل لوقته ومكانه ، وقال « يتكلم التلمود باييديولوجية العصـــر الذي جمع فيه ، فصلاحيته تقتصر على ذلك العصر · اما انا فاتكلم من وجهة نظر الايديولوجيا العليا لعصرنا » (٢١) ·

الديـــن والدولـة

المحور الاساسي الذي تدور حوله فلسفة مندلسون ، وحركة الاصـــلاح الديني اليهودي ، وهو نفس المحور الذي دارتحوله حركة لوثر ، وكالفـــن ، والاصلاح المسيحي ، هو قضية القومية والموقف من دولتها الفتية الجديدة ·· فالاصلاح اليهودي مثله مثل الاصلاح المسيحي ، تعبير ديني يعكس في الجوهر تطلعات الطبقة الوسطى الجديدة ، لاقامة دولتها الوطنية المتحررة والموحدة ، في مواجهة سلطان الكنيسة والبابوية ، ودمج عناصر الامة وتوحيدها ، بالارتفاع فوق الانقسامات الاقطاعية الطائفية والفئوية والعرقية · وقد وقف لوثر وكالفن ضد كنيسة روما وسلطتها البابوية ، ومع الكنائس القومية والحركات القومية· وجاء مندلسون ليؤدي الدور نفسه ، ضد السلطة الحاخاميـــة ، وطقوسهـا التلمودية · وضد العزلة داخل جدران الغيتو الاقطاعيـــة ، ومع الاندمـاج والذوبان في الاوطان الجديدة ·

يقول مندلسون في كتابه « اورشليم » انه اذا اريـد للمواطـن ، موظف او سياسي او تاجر او زارع او عامل او جندي ، ان يحسن القيـــام بالواجب القومي المنوط به ، فعليه الا ينظر في امر الدين ، بل ينحيه عن المجالات العلمية· واذا اريد للمواطن ان يتمتع بحرية الفكر ، وجب عليه ان يبعده عن المجـالات النظرية (٢٢) · وهو يخاطب مواطنيه من اليهود قائلا : ايها اليهودي ، وافق على دستور الدولة ، واعمل بجميع عادات البلد الذي تحل فيه ، وبقوانينه ، ولكن ، وفي الوقت نفسه ، كن اميناً على دين اباءك واجدادك ·

وكان مندلسون يعبر بدقة عن مفهوم التنوير ، عندما يعتبر الدين مسألـــة عقيدة لا دخل للدولة فيها ، ومن ثم ضرورة الفصل بين الدين والدولة ، واعطاء اليهود حقوقهم كاملة باعتبارهم مواطنين في اوطانهم · ومن هنا يفهم اهميـة محاولة مندلسون حصر اليهودية كدين في اطار الاخلاق والممارسات الاخلاقية، واتباع الشريعة · فهو بذلك يتبنى موقف التنوير العلماني من حرية العقيـــدة